لجامع المعقول والمنقول عمدة المتكلمين والمحققين

العلامة محمد عبد العزيز الفرهاري

قدس سره

احواله قبل النبوة من الصدق والامانة فكانت قريش تقول انه لم يكذب قط وكانوا يلقبونه بالامين ومن الوفاء بالعهد حتى اقام على مكانه
ثلاثة ايام لرجل قال له انا اتيك الساعة وحسن الخلق والتجنب عن الاصنام وعادات الجاهلية وعبادة الحق سبحانه في غار حراء وحال الدعوة
اى دعوة الناس الى الايمان من تحمل المشاق الشديدة في تبليغ الحق والاجتهاد باللسان والسنان ودعوة الملوك الجبابرة كملك غسان وكسرى
فارس وقيصر الروم ونجاشى الحبشة ومقوقس مصر وغيرهم مع ان بعضهم اوعده بالبطش فلم يخف مع قلة اعوان واسباب وبعد تمامها حين
فتح البلاد ودخل الناس في دين الله افواجا واطاع العرب كلهم وجاءته الهدايا والرسل من ملوك الاطراف فانه لم يتغير اخلاقه من
المسكنة والتواضع للفقراء والشفقة على اليتامى والارامل والقناعة بطعام قليل وثوب خشن ومسكن ضيق كمساكن المساكين وقد كانت
تجلب اليه الاموال العظيمة من الغنائم والخراجات فينفقها على الناس ولا يدخر لنفسه شيئا حتى توفى ودرعه رهن كانت قريش تعلم يوم
فتح مكة انه قاتلهم اجمعين فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين واخلاقه العظيمة جمع خلق بضمتين اما سخاوته فلم يسأل
عن شئ فقال لا واما شجاعته فلم يفر قط ولو عظم البأس يوم احد حنين وكان يقوم في صف الحرب قدامهم واما حلمه فروى ان جاره يهودى
يسأله دينا فجلس معه حتى صلى الناس العشاء فجعلت الصحابة يهددونه فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يهودى يحبسك قال ان لصاحب
الحق مقالا فاسلم اليهودى وقال كنت اجرب حلمه كما في التوراة واما تواضعه فحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون
نبيا عبدا فادخل الحاجب رجل فجعل يرتعد من هيبته قال لا تخف فانى لست بملك ولكنى ابن امرأة تأكل القديد لو جمعت اخلاقه لصارت سفرا من
غير ان تحصى كيف وقد قال الله تعالى انك لعلى خلق عظيم واحكامه الحكيمة اى المشتملة على الحكمة من آداب الطهارة والصلوة وقواعد النكاح
والطلاق والبيع والهبة والقضاء والشهادة والمواريث وغيرها مما فصل في الفقه مع ادلته بحيث لو تامل العاقل فيه علم ان هذا التدبير من
احكم الحاكمين وقال الامام الشافعى لو نظر اليهود والنصارى في كتب الامام محمد بن الحسن الشيبانى لآمنوا بلا شك واقدامه حيث يحجم الابطال
الاقدام التقدم والاحجام التأخر والفرار والجبن والابطال جمع بطل بفتحتين وهو الشجاع الذى يبطل دماء المقتولين فلا يقتص منه وصح
ان الناس انهزموا عنه حول يوم حنين وهجم عليه العدو فجعل يزجر بغلته عليهم ويقول انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب ووثوقه
اى اعتماده بعصمة الله تعالى اى حفظه في جميع الاحوال قد صح انه كان يأمر بعض الصحابة لحرسه الليل فلما نزل والله يعصمك من الناس
قال انصرفوا فقد عصمنى الله تعالى فلم يأمر بحراسته بعده وثباته على حاله من غير جزع واضطراب لدى الاهوال جمع هول وهو الخوف اى
عندها اما الهجرة من مكة الى المدينة ليلا والاختفاء في الغار فكان بامر الله سبحانه لان القتال كان حراما عليه والصبر واجبا قبل نزول آية
القتال ومع ذلك لما وقف المشركون على الغار وقال ابو بكر رضى الله عنه لو نظر احدهم الى قدميه لابصرنا قال ما ظنك باثنين الله ثالثهما
بحيث لم يجد اعداؤه مع شدة عداوتهم له وحرصهم على الطعن فيه الجار متعلق بلم يجد مطعنا مفعول لم يجد ولا الى القدح فيه
الجار صلة القدح سبيلا اى ثبت اوصاف كمال بحيث لا مطعن فيه للعدو ثم لا يخفى ان ما ذكره الشارح هى احواله الظاهرة واما
الباطنة فاجل واعظم منها لكنها حجبت عن العوام ولذا قال العارف ابو يزيد البسطامى رحمه الله لو بدا للخلق من النبى صلى الله عليه وسلم
ذرة لم يقم لها ما دون العرش وان العقل بعد الاطلاع على سيرة الانبياء الماضين يجزم جزما في سائر العلوم العادية بامتناع اجتماع

هذه الامور فی غیر الانبیاء وان یجمع اللہ تعالی عطف علی اجتماع هذه الکمالات فی حق من یعلم الحق تعالی انه الضمیر لمن یفتری علیه بدعوی الرسالة والکتاب وتشریع الاوامر والنواهی ثم یمهل عطف علی یجمع ثلاثا وعشرین سنة فان النبی صلی اللہ تعالی علیه وآله وسلم بعث وعمره اربعون سنة وتوفی وعمره ثلاث وستون سنة علی الصحیح وقد ادعی بعض الکذابین النبوة کمسیلمة الیمامی والاسود العنسی وسجاح الکاهنة فقتل بعضهم وتاب بعضهم وبالجملة لم ینتظم امر الکاذب فی النبوة الا ایاما معدودة ثم یظهر یقوی اللہ سبحانه دینه علی سائر الادیان کما وعده فی القرآن وقوع الاظهار فی بعض الازمنة والبلاد کاف فی صدق الوعد فلا یرد انه قد یغلب الکفار علی بعض بلاد الاسلام اما غلبة الکفر فی اواخر الزمان فهو ثابت باخبار النبی صلی اللہ تعالی علیه وآله وسلم فهو من دلائل نبوته و ینصره علی اعدائه ویحیی آثاره من الکتاب والحدیث وشرائعه من الفرائض والسنن بعد موته الی یوم القیمة وبعض هذه الامور وان کان للمخالف دعواه فی غیر الانبیاء لکن مجموع هذه الامور حجة قاطعة حدسیة وثانیهما هذا المسلک للامام الرازی وحاصله ان تکمیل تکمیل الانبیاء فهو نبی انه ادعی ذلک الامر العظیم ای النبوة بین اظهر قوم بضم الهاء جمع ظهر خلاف البطن ویقال هو بین ظهرانیهم واظهرهم اذا کان فی وسطهم وهم یحیطون به ومن زعم ان معنی اظهر قوم اغلب قوم فلم یعرف اللغة لا کتاب لهم ولا حکمة معهم ای لا شریعة وبین لهم الکتاب والحکمة وعلمهم الاحکام والشرائع من الواجبات والسنن والمحرمات والمباحات واتم مکارم الاخلاق من الحیاء والجود وصلة الرحم واکرام الضیف ونحوها ای اظهرها وعلمها الناس بحیث لا مزید علیه واکمل کثیرا من الناس فی الفضائل العلمیة والعملیة ونور العالم بالایمان والعمل الصالح واظهر اللہ دینه علی الدین کله کما وعده بقوله هو الذی ارسل رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله ولا معنی للنبوة والرسالة سوی ذلک واعلم ان شواهد نبوته صلی اللہ علیه وآله وسلم کثیرة منها نصوص التوراة والانجیل ومنها بشارة اهل الکتاب قبل مولده وبعده الی ان بعث فجحده الا قلیل ومنها اخبار الکهنة عند مولده وبعثه ومنها ما وجد فی الکنائس القدیمة مکتوبا وفی الاحجار منقوشا قبل ان یتولد ومنها هواتف الجن لاصحابهم من الانس ومنها ما ظهر لیلة مولده من خمود نار مجوس وشق ایوان کسری ونزول النجوم واضاءة ما بین السماء والارض الی غیر ذلک مما فصل فی التواریخ ثم شرع فی اثبات ان نبوته عامة وانه لا نبی بعده بقوله واذا ثبت نبوته والحال انه قد دل کلامه وکلام اللہ المنزل علیه علی متعلق بدل انه خاتم النبیین وانه مبعوث الی کافة الناس ای جمیعهم بتشدید الفاء من الکف وهو المنع کان اجتماعهم یمنع خروج فرد عنهم بل الی الجن والانس ففی الحدیث ارسلت الی الخلق کافة وختم بی النبیون رواه مسلم وفی القرآن ولکن رسول اللہ وخاتم النبیین وعن عبد اللہ بن عباس رضی اللہ عنهما فی تفسیر قوله تعالی وما ارسلناک الا کافة للناس قال ارسله الی الجن والانس رواه الدارمی بل ذهب بعض العارفین الی انه مبعوث الی الملائکة والشجر والحجر ایضا اخذ بقوله ارسلت الی الخلق کافة وبما روی من شهادة الاشجار والاحجار بنبوته ثبت انه آخر الانبیاء جزاء الشرط وفیه خلاف لبعض الشیعة زعموا ان الائمة الاثنی عشر انبیاء وللیزیدیة اتباع یزید بن انیسة فرقة من الخوارج زعمت انه سیبعث من العجم نبی بکتاب وینسخ هذا الدین بدین الصابئین وهذا ضلال وکفر فان قلت فما تقول فی قوله علیه السلام سیکون بعدی ثلاثون کلهم یدعی انه نبی ولا نبی بعدی الا ما شاء اللہ